

بعض تحقيقات عبد الرحمن الحاج صالح في اللسانيات العربية

بن حجر محمد

جامعة يحي فارس - المدينة / الجزائر

mohamedbenhadjer@gmail.com

تاريخ التسلم: 2019/03/22 تاريخ القبول: 2020/02/18

الملخص:

تعرض التراث العربي في مختلف علومه وفنونه إلى كثير من الحيف والظلم من قبل المستشرقين، وتابعهم في كثير من ذلك كثير من الدارسين العرب المعاصرين، عن حسن ظن بهم أو عن اقتناع بشبهاتهم، وللنحو العربي من ذلك نصيب كبير، وقد قام بعض الغياري على التراث عموماً وعلى النحو خصوصاً بالرد والتصحيح.

وكان لعبد الرحمن الحاج صالح اليد الطولى في ذلك، حيث قام ببحث المسائل التي وقع فيها غلط المستشرقين أو المستغربين، وبين بما لا مزيد عليه من الوضوح في مقالاته وكتبه ودروسه ومحاضراته الحق فيها، سواء في أصالة النحو العربي وفي نشأته، أو في مفاهيمه ومناهج بحثه، فكانت أعماله تلك تحقيقات رائدة، وهذا البحث محاولة لتبيين بعض ما فعله الحاج صالح من ذلك.

الكلمات المفتاحية : عبد الرحمن الحاج صالح - التراث العربي - الأصالة - النحو العربي - المفاهيم - المناهج.

Quelques corrections de A. Hadj Salah en linguistique arabe

Résumé:

Le patrimoine arabe en sciences du langage a subi plusieurs injustices, notamment des orientalistes et de certains chercheurs arabes contemporains. Parmi ces sciences, c'est la grammaire arabe qui a subi plus de torts. Cet état de fait a conduit certains chercheurs arabes de prendre la défense de ce patrimoine. Parmi eux, nous pouvons citer Abderrahmane El Hadj Salah. Ce grand chercheur a exploré, dans ses articles, livres, cours et conférences, l'originalité de la grammaire arabe classique à partir des concepts et des méthodes de ce patrimoine. Ses travaux sont considérés comme des travaux pionniers dans sa volonté de rendre justice à ce patrimoine.

Mots clés: Patrimoine arabe, Originalité, Grammaire arabe, Concepts, Méthodes.

Some corrections of A. Hadj Salah in Arabic linguistics

Abstract:

The Arab heritage, in its various forms and shapes, has been exposed to a lot of unjust and biased critique by Orientalists, including many contemporary Arab scholars who embraced the Orientalist stance as they were convinced about their suspicions and doubts. The Arabic grammar has got its share as well, yet some of the defenders of Arab heritage have critically responded to this, notably professor Abderahmane Hadj Salah who scrutinized the themes where Orientalists and Westernisers made errors. He has demonstrated this with much clarity in his articles, books, courses and conferences, particularly in relation to the originality of Arabic grammar and its inception, as well as its concepts and approaches. This research is an attempt to illustrate some his contributions which constitute a pioneering research investigation.

Keywords: Arabic Heritage, Originality of Arabic Grammar, Concepts, Approaches.

مقدمة:

عُرف عبد الرحمن الحاج صالح بالنظرية الخليلية الحديثة وبمشروع الذخيرة العربية، وله في ذلك مؤلفات وعدة مقالات، وقد أنجزت حولهما دراسات أكاديمية (دكتوراه وماجستير) وصار هذا معلوماً عند أكثر اللسانيين من العرب والغرب، ولكن قلة منهم من يعلم بالضبط تحقيقاته في تاريخ اللسانيات العربية ومفاهيمها التي قامت عليها.

ذلك لأن كثيراً ممن ألف في علم أصول النحو قديماً أو حديثاً أو ألف في اللسانيات العربية أو حتى في تاريخ النحو العربي سواء من العرب أو من المستشرقين وقع في أخطاء علمية فادحة، انجر عنها ظلم للنحو العربي في نشأته، وتشويه لمصطلحاته ومفاهيمه، وتقزيم لأعمال الرواد من علماء العربية أمثال الخليل وسيبويه.

ولم نجد في اللسانيين العرب من رد عن نحونا هذا الظلم، ونفى عن مصطلحاته ومفاهيمه ذلك التشويه، وبين عظمة الرواد من علمائنا، وعمق أفكارهم، ودقة مناهجهم، مثل عبد الرحمن الحاج صالح في كل كتاباته، بالحجة والدليل لا بالدعوى والدفع في الصدر.

ففي كتابه (السماع اللغوي العلمي) قال: "لقد قال بعض الباحثين في زماننا هذا: إن العربية أخذت كلها من أهل البدو في زمان معين من بعض القبائل دون بعض، وأن جل ما اعتمد عليه اللغويون من ذلك كان شعراً، والذي دونوه كان خليطاً بين "اللغة المشتركة الأدبية" واللهجات، ويعتقدون أرسخ اعتقاد أن اللغة التي كانوا يتخاطبون بها يومياً هي اللهجات دون أي لغة أخرى (وهناك من يلطف هذا القول الجازم) فما هي الحقيقة؟ وما الذي كان حاصله بالفعل؟". (الحاج صالح، 2007 (أ)، ص 65). هذه إذن بعض المغالطات في تاريخ العربية وبعض اتهامات لأصول نحوها، ذكرها الحاج صالحه بغرض التنبيه إلى خطئها وأنه سيبين شططها، وما لم يذكره منها هنا ذكره في مواضع أخرى من كتبه، وعالجها بموضوعية صارمة ومنهجية علمية.

وهذا البحث محاولة مني لبيان هذه الأخطاء التي افتتنت على اللسانيات العربية، والتهم التي ابتليت بها، والمغالطات التي راجت ضدها، وكيف عالجها عبد الرحمن الحاج صالح، فبين زيفها وغلطها، وكشف خطأها وخطئها، فكان هذا من جهوده المشكورة وأعماله المذخورة.

1. نشأة النحو العربي:

وقع خلاف بين الدارسين العرب وغيرهم من المستشرقين على الخصوص في أول من شرع لرواد العربية دراسة العربية ووضع أولى قواعدها، فمن قائل بأنه الإمام علي كرم الله وجهه، ومن قائل بأنه أبو الأسود، ومن قائل بأن النحو العربي اقتبس عن اليونان أو السريان، وفي هذا الأخير قال الأستاذ: "تم هناك آراء ومفاهيم أخرى خاطئة أيضاً تخص علوم العربية كنظرية التأثير المحتوم التي تنفي تماماً أصالة هذه العلوم وتجعل من كل مفهوم عربي يوجد في كتاب سيبويه مفهوماً يونانياً أو هندياً". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 19). لذلك فإن الحاج صالح لم يعتمد في تحقيق هذه المسألة على الروايات التاريخية وحدها لاضطرابها وتناقضها أحياناً وكثرة الاعتراضات عليها، واعتمد على الدليل الحسي الذي لا يمكن أن ينكر، وهو نقط المصحف الذي قام به أبو الأسود، والذي لم يختلف فيه اثنان.

وساق في ذلك قول ابن سلام: "وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية... فوضع باب الفاعل، والمفعول به، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم". (الجمعي، د ت، ص 12)

قال الحاج صالح: "وهناك قرائن تقوي هذه الرواية وترد على كل من حاول إنكارها بدعوى استحالة أن تكون بداية النحو مبكرة أو أنها كانت بتأثير ثقافة أجنبية وهي:-

- 1- كل العلماء مجمعون على مضمون رواية ابن سلام.
- 2- لا تحتوي على أي خرافة مما نجده عند المتأخرين.
- 3- ابن سلام معاصر لسبويه، وشيوخه هم أيضا شيوخ النحوي البصري، فلماذا إذن ننكر عليه ما اعترفنا به لسبويه؟ فشهادة أحدهما أليست مقبولة كسكوت الآخر؟
- 4- أبو الأسود كان معروفا بمعرفته للغة، وكان أيضا أحد المتخصصين في القراءات.
- 5- كان أحد التلاميذ الكثرين للإمام علي ولعبد الله بن مسعود، وهذان الصحابييان كانا من جماعة أهل الرأي، وهما من بين الصحابة كانا أكثر استعمالا للرأي.

6- لا إشارة إلى الجانب الشيعي ولا تلويح، بما أن اسم الإمام علي لم يذكر". (الحاج صالح 1979. 10/1)

"ويبدو أن خطورة هذا العمل الرائد الذي قام به أبو الأسود لا تتمثل فقط في فكرة المحافظة على سلامة النص القرآني واللسان العربي، "ولكن - كما قال الأستاذ - فكرة استقرار النص القرآني، وتصفح الظواهر اللسانية العربية من خلال هذا النص الكريم، وكلام العرب، وأشعارها، واستنباط قوانين العربية بهذه الطريقة وحدها، واختراع نظام من الرموز الخطية، لضبط نص القرآن، وتصحيح قراءته (لأول مرة في تاريخ الخطوط السامية)، فهذا هو الأمر الخطير، الذي لولاه لما كانت لدى المسلمين بحوث علمية في اللسان العربي، ولما تمكنا من ضبط وإحكام المناهج الدقيقة التي عرفت عنهم فيما بعد". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 54)

وفيما يخص ريادة العرب على يد أبي الأسود في نقط الكلام نقط إعراب بين الحاج صالح أنه اختراع عربي غير مقتبس من السريان، فقال: "لقد بحثنا هذا الموضوع طويلا، فأتضح لنا بعد مقارنتنا لعدة مخطوطات سريانية قديمة أن أقدم نص سرياني يحمل نقطا للدلالة على الحركات يرجع عهده إلى القرن الثامن الميلادي (وقد نبه على ذلك لأول مرة مارتين في مقال له في المجلة الآسيوية سنة 1875، وكذلك علماء آخرون).

وأقدم مخطوط سرياني منقوط وصل إلينا يرجع إلى سنة 768م، وقال مارتين: إن يعقوب الرهاوي (المعاصر لأبي الأسود) لم يشر أبدا في تأليفه اللغوية إلى وجود نقط سرياني في زمانه (انظر مقاله ص 137 وما بعدها). وأقدم من وصل إلينا منه كلام في هذا الصدد هو حنين بن إسحق (المتوفى في سنة 260 هـ- 876 م) فإن له كتابا في النقط السرياني يوجد بالمتحف البريطاني تحت رقم (28876).

أما المصاحف القرآنية فأقدم نسخة منقوطة وصلت إلينا (بطريقة النقط التي وضعها العرب) يرجع عهدها إلى أوائل القرن الثاني الهجري، ومهما كان فإنها أقدم من المخطوطات السريانية المنقوطة". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 54. هامش 11)

2. أصالة النحو العربي:

لعل فكرة تأثر النحو العربي في نشأته بنحو الأمم الأخرى: اليونان على الخصوص، فكرة طالما لهج بها المستشرقون وردد صداها بعض الدارسين العرب، وللأستاذ في رد هذه الفكرة رسالة خاصة سماها "النحو العربي ومنطق أرسطو" (الحاج صالح، 2007، ج1، 42/1 - 63) فند فيها أدلة المستشرق ماركس، وفي كتابه (منطق العرب في علوم اللسان) رد أيضا على أقوى دليل عليها عند القائلين بها، وهي اقتباس العرب التقسيم الأرسطي أو النحو اليوناني للكلم إلى اسم وفعل وحرف. (الحاج صالح، 2012، ص 37) وباختصار نجمل أدلة الحاج صالح على هذه الفكرة فيما يلي:

أولاً:- بين أن المستشرقين لم يستوعبوا أن ينشأ النحو العربي تلك النشأة المبكرة وأن يتطور في زمن قياسي إلى ما هو عليه في كتاب سيبويه دون أن يستعين بثقافة أجنبية. ورد عليهم بأن البداية المبكرة للنحو ما هي إلا خطوة وخطوة ذكية بدأها أبو الأسود بنقط المصحف، ثم تعاقبت على خطوته خطوات، وأن النحو ككل العلوم الإسلامية استمد حياته وحيويته من القرآن والدين الإسلامي الحنيف الذي لا ينكر أحد أنه ظهر وفي زمن قياسي استطاع أن ينتشر انتشارا ذريعا وسريعا في الخافقين، فكما ظهر علم أصول الفقه مثلا في عهد الصحابة وتطور في عصر التابعين واكتمل في كتاب الرسالة للإمام الشافعي المتوفى سنة 204 هـ ولم ينكر ذلك أحد، كذلك ظهر النحو مع أبي الأسود وتلاميذه وتطور مع تلاميذهم إلى أن اكتمل في كتاب سيبويه المتوفى سنة 180 هـ.

ثانياً:- بين بالدليل فرق ما بين المفاهيم الخليلية الموجودة في كتاب سيبويه والمفاهيم اليونانية أو الأرسطية، وأوضح أن التقسيم الثلاثي للكلمة في العربية غير التقسيم الرباعي لأرسطو وغير التقسيم الثماني للنحو اليوناني، وهذا بالرجوع إلى كتب أرسطو المعروفة وإلى كتاب (الغراماطيقى) لديونيسيوس التراقي في النحو اليوناني، كما أوضح أن تقسيم الكلم في ترجمة ابن المقفع هو تقسيم ثماني لا ثلاثي ولا رباعي.

ثالثاً:- بين أن الحد عند سيبويه غير الحد عند أرسطو، فالحد عند سيبويه هو طريقة إنشاء أي عنصر لساني وفق قواعد إجرائية استقرت من كلام العرب الفصحاء، (الحاج صالح، 2012، ص 122) بينما الحد عند أرسطو هو التعريف المبني على محاولة استكناه حقيقة الشيء وماهيته بذكر جنسه وفصله. قال الحاج صالح: "فالحد هو عند سيبويه ومن اتبعه في ذلك وصف مميز لمجرى الكلم والتراكيب وبالتالي وصف لطريقة إنتاجها وصوغها أو بنائها كما يقول النحاة". (الحاج صالح، 2012، ص 122)

أما ما يقابل الحد الأرسطي عند سيبويه بل وعند سائر علماء الإسلام قبل أن يغزوهم منطقهم فهو التعريف بما يميز الشيء عن غيره لا غير، وهذا أبعد الأشياء عن المنطق ومفاهيمه، ولعل في تعريف سيبويه للاسم بقوله "كرجل وفرس" خير دليل على براءة سيبويه وبراءة مفاهيمه من التأثر بالمنطق. وقد نبه السيرافي شارح الكتاب إلى أن سيبويه مثل للاسم باسم الجنس لأنه الاسم القابل لأكثر علامات الاسم المعروفة، وكأنه يقول بذلك إن أي كلمة وقعت موقع اسم الجنس فهي اسم، وقد أشار سيبويه إلى أهمية مفهوم الموضع كآلية إجرائية لتحديد نوع الكلم، (السيرافي، 2008، 53/1) وفي هذا رد على

الذين تنكروا للتقسيم الثلاثي للكلم، وزعموا أن التقسيم الثلاثي أرسطي وزعموا أن تعريف الاسم يدخل فيه ما ليس باسم، فاختلفوا تقسيماً رباعياً أو سباعياً.

ومن الإنصاف أن نقول إن المستشرق الألمانية ألكه موزل في أطروحتها "المصطلح النحوي عند سيويوه"، والمستشرق الأسترالي مايكل ج كارتر في أطروحته "مبادئ التحليل النحوي عند سيويوه" (كارتر، 1992، ص 29-30) قد انتها إلى أهمية مفهوم الموضع عند سيويوه، وبيننا وبخاصة موزل كيف يحكم سيويوه على اسمية الكلمة بوقوعها الموقع الخاص بالاسم وليس بشيء آخر. (الموسى، 1980، ص 31-39)

رابعا: بين أن تصور سيويوه للكلام المستغني من حيث الدلالة مبني على مفهوم الإسناد، أي مسند ومسند إليه أو محدث عنه وحديث، وأن فائدة الإسناد هي الإخبار، لأنه وظيفة اللغة، بينما تصور أرسطو مبني على أن الكلام موضوع ومحمول أي قضية، وأن فائدته هي الحكم لا الإخبار. قال الحاج صالح: "إن أرسطو لا يهتم باللغة إلا بقدر ما تساهم في إقامة الحكم والقياس المنطقي، وبالتالي في التمييز بين الصدق والكذب من الناحية العقلية، ولهذا فلا يحاول أن يكشف عن مجاري الكلام ووظائف كل عنصر فيها في الخطاب كخطاب، بل همه هو البحث عن إقامة الحكم كحكم منطقي بالجوء إلى بنية اللغة اليونانية". (الحاج صالح، 2012، ص 63)

خامسا: بعد أن وفي الحاج صالح المسألة حقها من الدراسة، وقتلها بحثا قال: "كل ذلك يبين أن المنطق الأرسطوطاليسي لم يجد مرتعا مريئا إلا بعد نشوء النحو واكتماله، أي بعد غلق باب الاجتهاد"، (الحاج صالح، 2007 (ج)، 63/1) ثم قال: "ونختم مقالنا مقتنعين أن النحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي، فإنه لا يدين بشيء أصلا فيما ابتناه أول مرة للثقافة اليونانية". (الحاج صالح، 2007 (ج)، 63/1).

3. اللغة الأدبية المشتركة:

من الأفكار المغلوطة والتي روج لها المستشرقون وتلقفها عنهم كثير من الدارسين العرب المعاصرين اعتبار لغات العرب لهجات، وأنها كانت كثيرة، وأنهم كان لهم في نفس الوقت لغة أدبية مشتركة غير سليقية، هي لغة قريش عند أكثرهم، أي لغة المثقفين فقط، فالعربي بزعمهم كان يستعمل في حياته اليومية لهجة قبيلته، وإذا أراد أن يقول قصيدة أو أن يلقي خطبة استعمل اللغة الأدبية المشتركة. (حسان، 2000، ص 181)

وقد خص الحاج صالح هذه الفرية بفصل كبير في كتاب "السماع اللغوي العلمي" وردها ردا مفحما، وخلصه كلامه:

أنه ترتب على هذا الفهم الخاطئ أخطاء أخرى، منها:

- 1- أن القرآن العظيم إنما نزل بهذه اللغة الأدبية المشتركة لا بلسان العرب أجمعين.
- 2- أن علماء العربية أخطأوا عندما لم يفرقوا بين لغات العرب والعربية الفصحى، وأنهم نتيجة ذلك تحكّموا في اعتبار لغات العرب لغة واحدة.

3- وأنهم لذلك خلطوا في تحرياتهم بين الفصحى واللهجات، ولم يخصصوا اللهجات بدراسات خاصة.

4- وأنهم أخطأوا عندما قعدوا قواعدهم بناء على استقراء الفصحى واللهجات معا، ولذلك تعارضت المقاييس وكثرت الشواذ.

والحق أن هذا الذي قالوه لا أساس له من الصحة، وما جاءهم هذا النوع من التصور إلا بسبب قياسهم لغة العرب في العهد الجاهلي على واقع اللغة اليونانية وواقعنا المعاصر، حيث الفصحى فعلا هي الآن لغة الأدب والثقافة، واللهجات هي لغة الحياة اليومية، وبسبب تهويلهم في أمر لغات العرب وزعمهم أن الخلافات بين لغة قبيلة وأخرى كانت كبيرة، كما هي الآن بين لهجات المشاركة والمغاربة. ثم إن الأدلة على فساد ما قالوه كثيرة جدا، بحيث لا يبقى لمن يلتفت إليها أدنى شك في أن ما قالوه هو من التخرص، وليس من البحث العلمي في نقيض ولا قطمير، ومن هذه الأدلة ما يلي:

1- القرآن العظيم نفسه صريح في أنه بلسان عربي مبين، أي واضح تمام الوضوح، وليس لقوم من العرب معينين دون غيرهم. (الحاج صالح، 2007، (أ)، 152)

2- والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم صرح بأن سبب نزول القرآن على سبعة أحرف أي كيفيات في أداء بعض عناصره اللفظية هو عجز الشيخ والعجوز والغلانم والجارية عن قراءة القرآن بغير لغاتهم.

3- لم يحدث أبدا أن اعترض معترض ولا تساءل سائل بأن لغة القرآن غير لغته اليومية، وبالتالي فهو لا يفهمه.

4- في القرآن نفسه ظواهر لغوية خاصة بقبيلة دون غيرها، وقد ألف بعض العلماء في لغات العرب الواردة في القرآن.

5- اعتمد علماء اللغة الأولون في جمع اللغة على كلام العرب العادي في حياتهم اليومية كما اعتمدوا على شعر الشعراء وخطب البلغاء والقرآن بمختلف قراءاته.

6- أخذوا اللغة من سوقة العرب وعامتهم من العبيد والولدان والأعراب الأجلاف كما أخذوها من حكماهم وكبرائهم وساداتهم دون تفريق.

7- لم يحدث أن أشار ولا واحد من العلماء الذين خالطوا الفصحاء وشافههم إلى أن اللسان العربي فصحي ولهجات. (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص 151- 248)

وخلاصة الكلام هو ما قاله الحاج صالح: "ككيف نترك شهادة العشرات من العلماء - وفهم الألمي العبقري- الذين عاشوا في وسط العرب السليقيين ونقيس وضعهم اللغوي على الوضع اللغوي اليوناني القديم أو نقيسه على الوضع الخاص باللهجات العامية قديما وحديثا وقد صارت العربية بالنسبة لها لا يحصل عليها إلا بالتلقين؟

ونعجب من موقف من اطلع على كتب القدامى جيدا ويحتمل جميع هؤلاء العلماء هذه الغفلة العظيمة: أن يكونوا غفلوا عن وجود لغة مشتركة منفصلة عن "لغات العرب" مثل ما كان موجودا وما يزال موجودا بين العاميات والفصحى، ويتمهم بالتخليط بينها في وصفهم للعربية وما يعدونه لهجات منفصلة عنها.

أما أن يكون أسلوب القرآن والشعر مغايراً لأسلوب التخاطب اليومي فهذا راجع إلى التفتن اللغوي وكيفية استعمال اللغة لا إلى اللغة في كيانها الذاتي، ومن ذلك الاستعمال المعجز للغة في القرآن". (الحاج صالح، 2007ج)، (30/2، هامش:10)

هذا وما زعموه من أن لغة قريش هي اللغة الأدبية المشتركة وأن القرآن نزل بها هو مما أخطأوا في فهمه، لأن المقصود بذلك على القول بصحته هو أن الكيفية الأدائية للقرشيين وهم قومه صلى الله عليه وسلم هي الغالبة على لغة القرآن، لأن لغة قريش خلت من لغات معيبة وجدت في لغات قبائل أخرى. وقد ألح ابن فارس إلى ذلك بعدما ادعى إجماع العلماء على أن قريشاً أفتح العرب فقال: "ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم، ولا عجرية قيس، ولا كسكشة أسد، ولا كسكشة ربيعة، ولا الكسرة الذي تسمعه من أسد وقيس مثل: "تعلمون" و"نعلم" ومثل "شعير" و"بعير". (ابن فارس، 1979، ص29).

5. لغة الاحتجاج: الشعر لا النثر

ومن المسائل المغلوطة أيضاً والتي شاعت وزاعت في كتب أصول النحو المعاصرة والدراسات اللسانية العربية الحديثة – والتي تعرض الحاج صالح لتفنيدها - أن الشعر كان معتمداً الرواد من النحاة في استنباط أحكام العربية ووضع قواعدها، والشعر بزعمهم له بنيتة الخاصة المغايرة لبنية النثر. "والحق أن النحاة مجمعون على أن النثر مما يتحصل به القانون دون الشعر، (الأنباري، 1987، 520/2) وأن الشعر وحده لا يعتد به في تقعيد القواعد إلا إذا وافقه نثر شهير، وإلا لم يتجاوز به محله من الضرورة، ولذلك قال الشاطبي معترضاً على ابن مالك في ورود (سوى) غير ظرف: "وأما اعتماده على الشعر مجرداً من نثر شهير يضاف إليه، أو يوافق لغة مستعملة يحمل ما في الشعر عليها، فليس بمعتمد عند أهل التحقيق، لأن الشعر محل الضرورات". (الشاطبي، 2007، 450/2).

قال الحاج صالح: "أما ما ادعوه من أن الشعر هو وحده كان المادة التي استخرجوا منها أوصاف العربية وقواعدها فيكفي أن نذكر هذه الضروب من الكلام التي اعتمد عليها سيويه أو ذكرها كحجج لما أثبتته"، (الحاج صالح، 2007أ)، (ص325) وسرد في ذلك كما قال نبذة من كتاب سيويه. وخلص بعد استقراء ما في الكتاب إلى قوله: "وقد أحصينا في الكتاب أربعمائة وستة عشر شاهداً، سمعت هي بعينها من الكلام المنثور، أما الكلام الممثل بأمثلة (قياسية) فيبلغ عدده في الكتاب أربعة آلاف وتسعمائة وخمسة عشر مثلاً، ويمكن أن نميز فيه بين ما هو مثال تركيبى، وبين ما سمع من الكلام المنثور هو بعينه مثل الشعر، باستعمال النحاة منذ أقدم الأزمنة لرموز تقوم بدور المتغيرات. وذلك فيما يخص الأسماء، مثل: زيد، وعمرو، وعبد الله، وخالد، وبشر، ورجل، وامرأة، وأبو وأم، وقوم، وأمير، وغير ذلك.

ومن الأفعال مثل: ضرب، وانطلق، ورأى، واشترى، وأكرم، وصام، وغير ذلك. ومن الصفات والظروف: حسن الوجه، ومشتقات (ضرب)، وخير، وأحسن، واليوم، وأمس، وغير ذلك. وعدد هذه الرموز محصور ومعروف، وكل مثال يرفقه غالباً تقدير يخص كثرة استعمال العرب له واتساع استعمالهم". (الحاج صالح، 2007أ)، (ص330-331).

ومع ذلك فقد جمع الحاج صالح عينة بين فيها - كما قال - "التوافق التام من حيث البنية بين لغة الشعر ولغة التخاطب وما احتوى عليه الكتاب العزيز"، في كتابه "السماع اللغوي العلمي"، (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص216-224) وقال:

"ويتضح بما يقدمه - أي سيبويه - من أوصاف وتعليقات اطراد التوافق بين لغة القرآن ولغة الشعر ولغة التخاطب من حيث النظام النحوي التركيبي، ويلتزم مع ذلك بذكر ما تختص به لغة الشعر ولا يوجد مثله في القرآن ولا في الكلام المنثور، وهذا يمس غالباً جواز بعض الظواهر، ككف المدغم في الشعر دون غيره من مستويات التعبير، ولا يخرج ذلك عن أن تكون لغته هي لغة القرآن ولغة التخاطب من حيث النظام الصرفي النحوي". (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص225)

5. جمع اللغة من كل القبائل العربية:

زعم الفارابي (339هـ) أن المتحريين الأوائل الذين اعتنوا بجمع اللغة اقتصرُوا على ست قبائل فقط: هي قيس وتميم وأسد، وهذيل وبعض كنانة وبعض طي، لأنهم وجدوا ألسنة بقية القبائل قد دب إليها اللحن، (الفارابي، 1990، ص147) وراجت مقولة الفارابي على كثير من الدارسين، قديماً كما في الاقتراح (السيوطي، 2006، ص47) والمزهر (السيوطي، دت، 211/1-212)، وحديثاً في غير ما كتاب، مع زعم المستشرقين بأن المتحريين من علمائنا كانوا يبحثون عن اللغة الصافية النقية من اللهجات، واعتبر الدارسون المتأثرون بالمذهب الوصفي ذلك دليلاً على أن استقراء علمائنا كان ناقصاً.

والواقع أن كلام العرب الذي سمعه المتحرون في زمن الفصحاة واستقرأه كان يمثل لسان كل القبائل العربية، بمختلف لغاتها، وليس ست قبائل كما ادعى بعضهم (عيد، 1988، ص134)، مع التنصيص على خصائص كل قبيلة إن كانت. وفي ذلك قال الحاج صالح:

"فليس من قبيلة ولا قرية ولا إقليم من رقعة الفصحاة من عصر المهلهل إلى آخر القرن الرابع إلا وهي ممثلة تمثيلاً وافياً في أهلها، ولذلك فما يمكن أن نستخلصه من النظر الممعن في الشواهد الشعرية مثلاً هو إمكانية التثبث ممن أخذ منهم من القبائل - (فسيبويه وحده لجأ إلى 236 شاعراً يمثلون 26 قبيلة من مختلف الأقاليم) وما ينطبق على الشعر ينطبق على النثر، لأن حجم الشواهد النثرية في كتاب سيبويه وغيره التمثيلية منها خاصة أكثر بكثير كما ستراه من الشواهد الشعرية، وهو شيء طبيعي، إذا أخذنا بالاعتبار العبارات التي رويت على صيغة واحدة، أي قياسية". (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص323).

وينتهي الحاج صالح إلى الحقيقة التي طالما ردها بقوله: "فكيف يكون إذن استقراؤهم ناقصاً، وقد مسحوا شبه الجزيرة مسحا كاملاً (في رقعتها الفصيحة) لم ير له مثل، فلا توجد قبيلة كما قلنا ولا إقليم ولا قرية إلا وقد جاء ذكرها وذكر كلام أهلها وما اختصت به من اللغات في هذا المسموع إلا القليل النادر". (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص323). وكلام الفارابي لا يصدق إلا على الفترة التي بعد سيبويه، أي بعد القرن الثاني، لأن في زمن سيبويه كانت الفصحاة السليقية العفوية لم تضمحل كلية من الحواضر، وكانت لا تزال سليمة في البوادي.

لاسيما إذا عرفنا أن أول العلماء المتحريين ممن نزل إلى ميدان الفصحاة لجمع اللغة هو أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة (154 هـ) وقد بدأ ذلك في حدود سنة 90 هجرية، وقد قال الفارابي في نصه المسمى

إليه: "وأكثر ما تشاغلوا بذلك (أي بجمع اللغة) من سنة تسعين إلى مائتين". (الفارابي، 1979، ص 147) وقد قال الحاج صالح تحت عنوان (لم تكن الفصاحة مقصورة في القرنين الأول والثاني على أهل البدو): "والذي سنتأكد منه قريبا هو أن في زمان أبي عمرو بن العلاء لاسيما في شبابه كان أكثر العرب باقين على فصاحتهم في البدو والقرى معا... إذ كانت رقعة الفصاحة العفوية في بداية القرن الثاني يعيش الكثير من أهلها - كما سناها - في الحواضر، بل قد ولد وترعرع في الكوفة والموصل بعض من استشهد بكلامهم، ولا ننسى أن الكوفة والبصرة (بنيت الأولى في سنة 17 والثانية في 17 أو 18) كان سكانها من مختلف القبائل، وكانوا من فصحاء العرب، وكان منهم شعراء وخطباء استشهد بكلامهم العلماء، كما استشهدوا بكل فصيح من أهل الحواضر". (الحاج صالح، 2007 (أ)، ص 69).

7. المسموع المستقرى غير الشواهد:

وينبغي التنبيه إلى أن كثيرا من الدارسين ظنوا أن شواهد النحاة هي كل الكلام المستقرى والمعتمد عليه في استنباط أحكام العربية والتععيد لها، وهو ظن خطأ، لأن تلك الشواهد ما هي إلا نماذج فقط لمخزون كبير من المسموع الفصيح، اقتصر على ذكره النحاة - ومنهم سيبويه - على سبيل التمثيل والتمثيل، ولذلك كثيرا ما يردد سيبويه مثلا بعد أن يذكر جملة منها: وهو "كثير في كلام العرب"، (سيبويه، 1983، 2/349) "وهذا الضرب في القرآن كثير"، (سيبويه، 1983، 2/325) أو "وهذا النحو كثير في القرآن"، (سيبويه، 1983، 2/93) "فهو عربي كثير في كلامهم"، (سيبويه، 1983، 1/217). وهذا قليل في الكلام كثير في الشعر". (سيبويه، 1983، 2/125).

قال الحاج صالح: "يعتقد بعض معاصرينا أن سيبويه وغيره من العلماء القدامى كلما استشهد ببيت شعر أو بيتين فقد بنى قاعدته على ما ذكره من الشواهد وحدها، فهذه أن يكون الأمر كذلك". (الحاج صالح 2007 (أ)، ص 317) ثم قال: "ويبدو لنا أن سبب قول هؤلاء المحذرين... هو هذا الاعتقاد الخاطئ بأن الشواهد هي وحدها المادة التي استقراها علماء العربية". (الحاج صالح، 2007 (أ)، ص 318) ثم ساق الأستاذ كثيرا من الأدلة على هذه الحقيقة.

8. النحو العربي والنحو القرآني:

ومما ادعاه بعض المعاصرين من الدارسين على النحو العربي أنه اعتمد على كلام العرب وعلى الشعر خاصة وأهمل القرآن الذي هو أفصح وأبلغ وأوثق، "حتى دعا أحدهم إلى إعادة العمل الاستنباطي بالاعتماد على القرآن وحده". (الحاج صالح، 2007 (أ)، ص 333)

وقد عرض الحاج صالح لهذا الادعاء بقوله: "وهذا القول في اعتقادنا إجحاف وظلم أيضا. فكل هذه الأجيال من العلماء الذين عنوا بالنظر في النص القرآني - وهو أول ما قام به النحاة وكانوا في الأول كلهم من القراء - ثم في كلام العرب يكونون قد ارتكبوا هذا الخطأ الفظيع". (الحاج صالح، 2007 (أ)، ص 333). ثم بين الحاج صالح أن القرآن مدونة مغلقة تتكون من نص واحد لا نظير له، فمادته اللغوية محدودة، وظواهره اللسانية معدودة، بينما كلام العرب - طيلة زمان الفصاحة العفوية - مدونة مفتوحة، وطبيعي أن يكون كلام العرب لذلك أكثر، والشواهد منه على القواعد النحوية أغزر، وقال: "الحق أن

هذا جد طبيعي، ولا يدل أبداً على تهاون من قبل النحاة العرب - معاذ الله - والاستدلال على ذلك يحتاج إلى معرفة علمية خاصة بالألسنة البشرية وعلومها". (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص 333).
زد على ذلك أن القرآن أكثر ظواهره اللسانية أفصح أو فصيح - بمفهوم الفصاحة عند اللغويين وعند البلاغيين - أي أن أكثر ظواهره اللسانية مطردة، وليس كل ما جاء في كلام العرب يعي مثله في القرآن، لأن ما يجوز في كلام العرب كثير جداً.

قال الحاج صالح: "فما في المسموع من كلام العرب نظماً ونثراً هو بالطبع كما قلنا أكبر حجماً مما في القرآن الكريم من العبارات، فكيف يلام علماء العربية بكثرة استشهادهم بكلام العرب وقد نزل القرآن بكلامهم؟" (الحاج صالح، 2007، (أ)، ص 334).

9. نظرية العامل:

قال الحاج صالح: "تهجم بعض العلماء العرب في زماننا بعنف على نظرية العامل، وحصل ذلك على إثر تأثرهم بأفكار البنوية اللغوية الغربية التي كانت تسود ميدان البحث في اللغة ابتداء من سوسور وبلومفيلد". (الحاج صالح، 2007، (ج)، ص 328/1).

وقال أيضاً: "إن نظرية العامل هي نظرة تجاهلها تماماً النزعة البنوية الغربية ونبذها المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب (لا سيما الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل)، كما وقع خلط بين التحكم في اختيار المعيار والاعتبار العلمي لهذا المعيار كظاهرة، وهي كارثة بالنسبة للعلم وعلوم اللسان بصفة خاصة". (الحاج صالح، 2007، (ج)، ص 308/1-309).

مع أن مفهوم العامل كما تصوره العلماء العرب ليس أكثر من زوائد على بنية الكلام مما هو فوق اللفظة، فبحمل بعض هذا الكلام على بعضه - فيما يسمى بقياس النظائر - لاحظوا أن هذه الزوائد التي تدخل على يمين هذه البنى دون أن تفقدها وحدتها تغير إعرابها وتزيد في معناها الأصلي وذلك كالتالي:

θ زيد قائم

إنزیداً قائم

كانزیداً قائماً

حسبُتُزیداً قائماً

أعلمتُ عمرأزیداً قائماً

قال الحاج صالح: "فسي هذا الذي يؤثر في اللفظة الأصلية لفظاً ومعنى (عاملاً)، وسي كل عنصر تأثر بذلك العامل (معمولاً)، ثم لاحظوا أن العامل لا يمكن أن يتقدم عليه أبداً أحد المعمولين، فأعطوا رتبة لكل معمول: الأول الثابت، والثاني القابل للتقديم، وكذلك تفتنوا إلى أن الأصل بما أنه أصل يتضمن عاملاً غير ملفوظ سموه الابتداء في المثال وهو (ع، م)، ومعنى ذلك أن العامل بما فيه الصفر محمول عليه المعمول الأول تابع له في الترتيب اللفظي والتقديري معاً، أما العناصر الأخرى التي يمكن أن تدخل على البناء الأصلي فهي جميع العناصر التي يمكن أن يستغنى عنها، وعلاقتها بالعامل والمعمولين علاقة

وصل، إلا أنها تتأثر لفظا ومعنى بالعوامل، وهي من حيث وضع اللغة أي من حيث مدلولها الوضعي مخصصات، وذلك كالمفضلات منها إلا المفعول به".

ويمكن أن يكتب الحد التركيبي هكذا: [(ع ← م1) ± م2] ± خ

{ع = العامل، م1 = المعمول الأول، م2 = المعمول الثاني، خ = المخصص}. (الحاج صالح، 2007، ج)، (329/1).

ولكي يبرهن الحاج صالح على أهمية مفهوم العامل بين أن تشومسكي مؤسس المدرسة التحويلية التفرعية قد وظف هذا المفهوم في أعماله الأخيرة، مشيراً بذلك إلى أن هذا الأخير قد استفاد ذلك من النحو العربي، لأن اللسانيين الغربيين لم يعرفوا هذا المفهوم إلا في كتابات العرب فقال:

"لم يعرف الغربيون هذه النظرية العربية إلا من كان قد اطلع منهم على مفهوم Rection (ويسمى أيضا عند الإنجليز Government) ووجوده عند فلاسفة العصر الوسيط في أوروبا، ولا شك أنهم أخذوه عن العلماء العرب، لأن المفهوم الأوروبي القديم مطابق له، ولا سبيل إلى إيجاده عند اليونان أو الهندود، وقد اتضح لتشومسكي الآن فقط أهمية هذا المفهوم". (الحاج صالح، 2007، ج)، (328/1).

بل إن حمل النظر على النظر هو أيضا مما استفاده تشومسكي من النحو العربي وذلك ما قال فيه الأستاذ: "وهذا قد استفاده تشومسكي من النحو العربي الذي هو نسخة من النحو العربي، وسمى هذا الحمل تحويلا (Transformation)". (الحاج صالح، 2007، ج)، (310/1).

والحق أن تشومسكي نفسه قد اعترف في رسالة له إلى باحثة بحرينية - تستشيريه في بعض مسائل الجملة المدمجة- أنه اطلع على النحو العربي مباشرة فقال: "يسرني جدا العلم عن دراستك، وبالمصادفة فإنني قد درست نحو سيويه قبل 45 عاما، وقد كنت الطالب الوحيد، وذلك أثناء دراستي لمقرر متقدم في اللغة العربية في مدرسة للدراسات العليا بجامعة بنسلفينيا مع الدكتور فرانز روزنتال الذي انتقل إلى جامعة ييل". (عبد الصاحب، دت، ص 14).

ثم إن نظرية العامل بالصياغة التي استحدثها الحاج صالح هي أوفق نظرية لتحليل اللغات عامة واللغة العربية خاصة، بخلاف غيرها من النظريات الغربية، لأنها ليست مثلها لا تهتم إلا بالتقطيع الخطي للغة، مسيطرة لطبيعة اللغات الهندو-أوروبية اللصقية، ولكنها تراعي خصوصية العربية التي هي لغة اشتقاقية وتستجيب لظاهرة طبيعية في اللغات وهي تداخل مستوياتها أي (Embedding) والذي يسمى بالإطالة عند الخليل و بالـ Recursiveness عند تشومسكي.

11. العلة والتعليل:

وأخيرا وليس آخرا فإن ظاهرة التعليل في النحو العربي قد عرفت حملات وحملات من طرف الوصفيين من الغربيين والعرب على حد السواء، وبالتالي فإن موضوع العلل النحوية قد كان ولا يزال إلى غاية الآن مأخذا على النحو العربي اشتط هؤلاء في ثلثه واعتباره عيبا ووصمة فساد.

ولكن الحاج صالح تصدى لهذه الحملات فقاومها وبين عوارها وأنها ليست من العلمية ولا الموضوعية في شيء، فقد قال في معرض حديثه عن أهم الأخطاء الشائعة في الأوساط العلمية العربية: "الاعتقاد بأن اللجوء إلى الوصف المجرد من كل تعليل هو وحده يكفل نجاح البحث، وهذا رد فعل آخر للتعسفات

الفلسفية الميتافيزيقية التي كانت قد أصابت الدراسات اللغوية منذ زمن بعيد، وهي أيضا من أثر الإيجابية.

فقد زعم أصحاب هذا المذهب (وهم كثيرون في أيامنا هذه) أن البحث الصحيح هو الذي يقول: كيف؟ ولا يقول: لِمَ؟ لأن مفهوم العلة ميتافيزيقي، ثم الظن في هذه الأيام الأخيرة بأن السلوك اللغوي هو الذي يستحق وحده أن يؤخذ بعين الاعتبار في المشاهدات والعمليات الوصفية، وأما ما توارى من الظواهر وما لا يمكن أن يلاحظ في ضمن هذا السلوك فيجب أن لا يعتد به لغيابه عن الحواس". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 17 - 18).

قال الحاج صالح: "وهذا من أثر المذهب الإيجابي المتطرف، وبالأخص المذهب البيهافيوري الأمريكي (أي السلوكي)، وهو رد فعل على كل مناج لا يعتمد إلى المشاهدة الموضوعية الخارجية، أو ما يعتمد إلى الافتراض غير معتمد بظاهر الأمور، فهو إذن نوع من الظاهرية المنهجية". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 18).

ثم إنه بين: "أن العلم لا يبلغ غايته ولا تتحقق أهدافه إلا إذا انتقل من ملاحظة الأشياء في ذاتها إلى ملاحظة العلاقات والنسب القائمة بينها". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 26) التي تمثل نظام الأشياء في ترتبها زمانيا ومكانيا، وأن الباحث إذا تم له اكتشاف العلاقات وجب عليه أن يبرهن على لزومها، لأن اللزوم بين ظاهرتين فأكثر هو عبارة عن قانون، وقد يحدث أن تتغير ظاهرة فتتغير أخرى مرتبطة بها كما في الدوال الرياضية.

وبعد أن عاب الحاج صالح على الذين ينفون النسب والعلاقات من الميدان العلمي وعلى الذين يكتفون بالصيغة الدالية قال: "ومهذه النزعة المغالية التي تريد أن تحصر جميع القوانين في الصورة الدالية تعلقت النزعة التي سبق أن تكلمنا عنها، وهي التي تنكر كل محاولة لتعليلية في البحث العلمي، بل وتعتبر العلة كمفهوم ميتافيزيقي محض". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 28).

مع أن العلة عند علمائنا الرواد مانع يمنع الشيء من أن يأخذ مسار نظائره. (الحاج صالح، 1979، 2/291) أي أن يأتي على أصله المفترض أو المطرد، كما هو حال علل الإعلال والإبدال، أو إعراب المضارع، أو بناء الأسماء، فهي تفسير لما يتوهم أنه خارج عن نظام اللغة، المبني أساسا على الانتظام والانسجام، وبخاصة إذا كنا نعلم أن هؤلاء الرواد يعتقدون في واضح اللغة أنه حكيم، والحكيم هو من يضع كل شيء في مكانه المناسب الذي يحقق فيه وظيفته.

ولكن ينبغي أن ننبه إلى أن علماءنا قسموا العلل إلى تعليمية وقياسية وجدلية، أو أوائل وثوان وثوالت، ولم يتركوا الأمر هكذا سهلا. والعلل التعليمية والقياسية هي الموصوفة بالعلمية، وأما الجدلية فهي من باب الترف الفكري لا أكثر.

هذا وقد خلص الحاج صالح إلى قوله: "وخلاصة القول هو أن التعليل هو أيضا من مميزات المعرفة العلمية رغم ما يزعمه أصحاب المذهب المذكور، إذ كيف يقتصر العالم على الملاحظة وعلى الوصف ويترك الإجابة على أهم سؤال على نفسه، وهو السؤال عن كيفية خروج النسب والقوانين والأنظمة إلى الوجود". (الحاج صالح، 2007 (ب)، ص 29 - 30).

خاتمة:

لا شك أنه قد اتضح وضوحا بيننا أن الحاج صالح رحمه الله تعالى قد نافح عن النحو العربي ضد الهجومات الشرسة التي وجهها إليه المستشرقون والمتأثرون بهم من المستغربين، وعمل جاهدا على بيان أصالة النحو العربي في نشأته ومفاهيمه ومناهجه، ولم يترك فرصة في أبحاثه كلها إلا واغتمها للرد عليهم بالحجة والبرهان، هذا فضلا عما قام به من نفذ الغبار عن المفاهيم الخليلية التي أساء فهمها النحاة المتأخرون، كقياس النظائر، والعامل والموضع والنظير والمثال والباب، وعما عمله من تحيين نظرية النحو العربي وإخراجها في ما سماه بالنظرية الخليلية الحديثة، التي هي في الحق نظرية على نظرية، فصاغها صياغة محكمة تمكن من حوسبة اللسان العربي وتحليله التحليل العلمي اللائق به، لأنها نظرية من صميم التراث، وقد خرجت من رحم اللسان العربي، فليست بمستوردة ولا هجينة، ولكن أصيلة وموضوعية وعلمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أ) المراجع بالعربية :

- 1- ابن فارس، أحمد، 1418هـ/1997م، الصحابي، ط1. الناشر: محمد علي بيضون. د ب.
- 2- الجوارى، أحمد عبد الستار، 1394هـ/1974م، نحو القرآن، د ط. مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- 3- الأنصاري، أحمد مكي، 1405هـ، نظرية النحو القرآني، ط1، مطبعة القبلة الإسلامية، د ب.
- 4- أنيس، إبراهيم، 2010، من أسرار اللغة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 5- الجمعي، ابن سلام، دت، طبقات فحول الشعراء، د ط. تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- 6- الأنباري، عبد الرحمن، 1407هـ/1987م، الإنصاف في مسائل الخلاف، د ط. تح: محمد معي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- 7- السيرافي، أبو سعيد، 1429هـ/2008م، شرح كتاب سيبويه، ط2. تح: رمضان عبد التواب وأخران، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- 8- مدكور، بيومي، شوال 1371هـ/1952م، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة الأزهر، مج 23، ج 10.
- 9- حسان، تمام، 2000م، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة.
- 10- ظفر، جميل أحمد، 1418هـ/1998م، النحو القرآني قواعد وشواهد، د ط، مكة المكرمة.
- 11- جمعة، خالد عبد الكريم، 1425هـ/2005م، شواهد الشعر في كتاب سيبويه، ط3، مكتبة دار العروبة، الكويت.
- 12- سيبويه، عمرو بن قنبر، 1403هـ/1983م، الكتاب، ط3، تح: عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب، د ب.
- 13- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، 1428هـ/2007م، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- 14- الفارابي، أبو نصر محمد، 1990م، كتاب الحروف، ط2، تح: محسن مهدي، دار الشروق، بيروت، لبنان.
- 15- عضيمة، عبد الخالق، 1425هـ/2004م، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د ط. دار الحديث، القاهرة.
- 16- الحاج صالح، عبد الرحمن، 2012م، منطق العرب في علوم اللسان، د ط، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم، الجزائر.
- 17- ... 2007م (أ) السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، د ط، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم، الجزائر.
- 18- ... 2007م (ب)، بحوث ودراسات في علوم اللسان، د ط، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم، الجزائر.
- 19- ... 2007م (ج) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د ط، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم، الجزائر.
- 20- ... 1979 م، علم العربية وعلم اللسان العام، رسالة دكتوراه بالفرنسية في قرص مضغوط.
- 21- كارتر، مايكل. 1412م/1992م، "نحوي عربي من القرن الثامن (للميلاد): دراسة عن منهج سيوييه في النحو"، ترجمة: عبد المنعم آل ناصر، مجلة المورد، ع1،
- 22- عيد، محمد، 1988م، الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، ط3، دن، د ب.
- 23- عبد الصاحب، معصومة، د ت. الجمل الفرعية في اللغة العربية بين تحليل سيوييه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، د ط، كنوز المعرفة، د ب.
- 24- الموسى، نهاد، 1400هـ/1980م، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- (ب) المراجع بالفرنسية :

- 25- Die syntaktische terminologie bei sibawaihi – vorgelegt von ulrike mosel – 1975.
- 26- Sibawayhi_m.g.carter_oxford centre for islamic studies_i.b.tauris.
- 27- Grammaire arabe à l'usage des élèves de l'école spéciale, des langues orientales vivantes, avec figures. par A.silvester de sasy .A paris, de l'imprimerie impériales. M. DCCC.X.